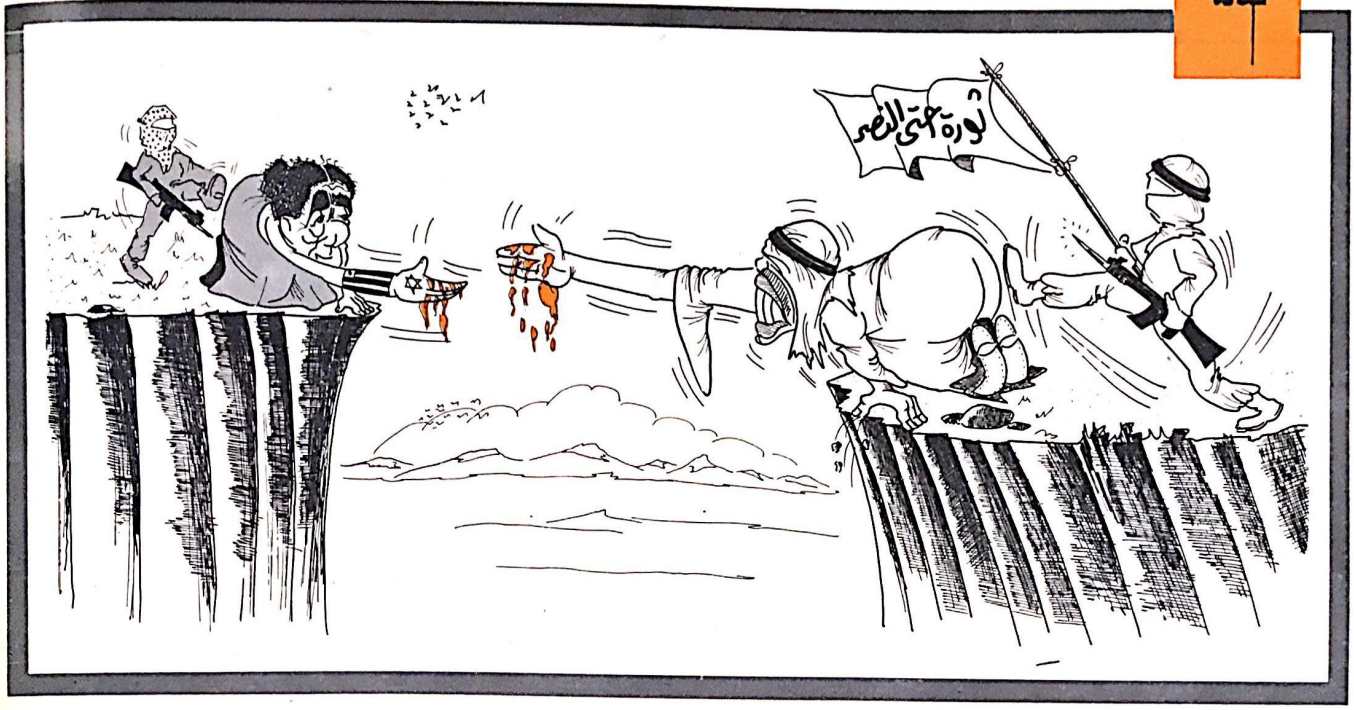

مقولات هيكل

وفتاويه حول اسقاط الطائرة الليبيّة

في موقف جديد علق هيكل على قضية اسقاط الطائرة الليبية المدنية من قبل القاتلات الاسرائيلية على ارض سيناء المحتلة خاطب هيكل حركة المقاومة الفلسطينية مطالبا اياها الرد « قائلا اضربوا حيث تشاؤون وضد اي هدف تختارون »

وقبل ان نناقش الابعاد الحقيقية التي ادت بالاستاذ محمد حسنين هيكل لكتابة هذا الموقف الجديد نضع امامه ماكتبه وطرحه بالامس وهو يعلق على عملية الفدائيين في مطار اللد وعملية ميونيخ التي نفذها فدائيو ايلول الاسود .

فحول عملية مطار اللد قال هيكل وضمن فواه المعاده بانها عمليات فردية وتسيء الى الرأي العام العالمي المؤيد للقضية العربية وكان موقفه الاخر من عملية ميونيخ ، ان الذين نفذوها يعيشون في العصور الجاهلية .

وهم هيكل الاساسي من هذا القول وهو يقوم بجوله استسلامية، الدفاع عن وجهة نظره المؤدية الى النتيجة الاساسية التي يتحرك مجموع النظام المصري باتجاهها ، والان يريد هيكل ان يقول ان الفدائيين لا يفهمون معنى « انكيت العصر الحديث » وطرق التعامل مع البشر وبالخصوص « المتحضر منهم » الذي ينحاز دائما هو الى جانبهم .

كان هذا موقفه بالامس ضد توجهات ضرب الاهداف الاسرائيلية والامبريالية في الخارج وحتى في الداخل .

فماذا يريد هيكل في موقفه الجديد ؟

لان هيكل على ما يبدو قد اكتشف حقيقة العدو الصهيوني بعد ربع قرن من الصراع ، ونوصل الى نتيجة مؤداها ان الاهتمام بقضية الرأي العام لا تعني اي شيء ازاء ما تركبه العصابات الصهيونية وبعد ان ادرك ، ولكن بعد فوات الاوان ، ان الرأي العام والاهتمام به هو حديث العاجزين الذين لا يرون ابعد من انوفهم .

وكما يبدو فان صحوة الاستاذ هيكل جاءت بعد ضربة وجهتها اسرائيل ليس الى هدف فلسطيني وانما الى هدف عربي رسمي راح ضحيته اكثر من ١٠٠ مواطن .

فلو كانت الضربة نفسها موجهة الى هدف فلسطيني الى مخيم وهذا ما حصل في البداوي ونهر البارد ، فلماذا لم يخرج علينا هيكل ويعطينا رضاه وغفرانه ويطلب منا الرد ويعطينا الامر « بانكم مطالبون بالرد والضرب كيفما تشاؤون »

فعلى الرغم من قول هيكل وموقفه الجديد فان التمعن فيه يعني الاتي:

اولا : يبقى هيكل يراوح في مكانه ولا يجرأ على القول ماذا عليه ان يفعل ؟ ولا يضع لنا كلمة واحدة في مقاله تعبر عما هو مطلوب منه ومن نظامه وانما كل ما هدف اليه هيكل هو التاكيد واظهار ان الفدائيين يقومون بمثل هذه الاعمال وهذا موقف ظاهره مؤيد بينما باطنه معارض ويمكن ان يمر على البسطاء في منطقتنا وحتى لا يقول بان الفدائيين الفلسطينيين هم السبب في كل ما حدث .

ثانيا : ان محاولة هيكل مكشوفة فهو من خلال ربطه لضربه اسرائيل بضربات الفدائيين في ميونيخ يحاول الايحاء بشكل مبطن الى ان مثل هذه الاعمال فردية وتحمل مسؤوليتها فقط ثمانية اشخاص . ولا ندري كيف خرج بتلك النتيجة وكيف توصل اليها .

ثالثا : ان تاكيد هيكل وقوله بان عمل اسقاط الطائرة من قبل القتلة الصهاينة ليس هدفا فانه ايضا نزل بهذا الموقف اكثر الصفات التصاقا بالحركة الصهيونية والا هل غاب من تفكير الاستاذ وواسع اطلاعه ان القتل « عقيدة الصهيونية » فاذا كان تشابذلك فماذا يفسر مقتل عشرات الاطفال في معسكرات اللاجئين في لبنان وفي القرى السورية واللبنانية والمصرية !

من هنا فان كل ما جاء في مقالة هيكل من شجون ومعايير مأساوية وحزينة فانها تبقى في عالم لا يفهم الا لغة القتل يرفض مواقف البربر والتخاذل .

فماذا يقول هيكل للخروج من بحر الاحزان والانفعالات العاطفية التي وقع فيها ؟ لا شيء ابدا اكثر من الصلاة فهو بدلا من ان يقول ، ان علينا ان نستقط من حساباتنا ومن سياساتنا كل المبادرات الاستسلامية ورفض كل المحاولات المكشوفة الانهزامية التي تقوم بها نظام مصر . وعلينا ان نحدد موقفا نهائيا من كل الاطراف التي تقف وراء الصهيونية وضرب اعدادها في المنطقة .

وعلينا في نفس الوقت ان نستعد على بداية الطريق من اجل عبوره ونحن مسلحين بكل اسلحة الانتصار متمثله في اعطاء الحريات الديمقراطية لجماهير الشعب في كافة اقطاره وتعبئة جماهير الشغيلة المستعدة للنضال . وقبل كل الظواهر الرجعيه التي اخذت تطل برأسها وسط سكون انظمه البرجوازية الصغيرة ـ بذلك وحده ووحده فقط يكون هيكل قد وضع الخطوط الاساسية للرد على ضرب الطائرة الليبية المدنية .

هيكل لا يقول هذا ابدا ولا ينطرق اليه وانما يخرج علينا بأطرف بديل فيطلب منا الصلاة ، والذهاب الى مجلس الامن ، وارسال رسائل الى رؤساء الدول وابلاغهم بان اسرائيل اسقطت طائرة مدنية . هذا كل ما يريده هيكل وما هو مطلوب منه ان يقدمه ولكنه يريد من المقاومة ان ترد فلماذا ؟

هذه النقطة بالاضافة الى غرابتها وطرافتها فانها في نفس الوقت خطيرة وحساسة ... فهل قال ذلك من اجل ان يحرج المقاومة امام الانظمة الاستسلامية ! ام انه قالها من اجل ان يحرج الانظمة الرسمية ...

فاذا كان يقصد الاحتمال الاول فان المقاومة لم تأخذ اذنا من احد فيما قامت به منذ بدايات عام ٦٩ ولم يكن هناك من نظام يقادر في تلك الفترة على السيطرة على تحركات الفدائيين .

اما اذا كان يقصد الاخر ، اي احراج الانظمة الرسمية فان ذلك لا يعدو كونه سرابا فان الانظمة التي اضاعت الارض غير قادرة عن الدفاع عن نفسها وهي ترى اشلاء ١٠٠ ضحية متناثرة فوق رمال سيناء ..

فكل ما يريد ان يقول هيكل من مقاله الاخير هو :

اولا : ان يجد مخرجا لتخاذل الانظمة الاستسلامية عن طريق قوله بان المقاومة هي المطالبة بالرد .

وثانيا : بذلك يقول بان على الانظمة ان لا تتورط في مشكلة بسيطة .

وثالثا : ان على الامه العربية ان تقابل بآخر فلسطيني موجود في المنطقة وبذلك تحل المشكلة ؟!

وائل بكر